الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعةمحمد بوضياف – المسيلة
كلية الحقوق و العلوم السياسية
Tél. / Fax : + 213 35 54 05 05
WWW-UNIV-MSILA.DZ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de
la Recherche Scientifique
Université Mohammed Boudiaf – M'sila
Faculté de Droit et des Sciences Politiques
Tél. / Fax : + 213 35 54 05 05
BP;166,Ichbilia 28003,M'Sila- Algérie

الرقم :١٥ /ك ح.ع س/2026

المسيلة في: 19/05/2026

مستخرج فردي من محضر مداولات المجلس العلمي للكلية

في يوم: **2025/06/11** (**الحادي عشر من شهر جوان ألفان وخمسة وعشرون**) اجتمع أعضاء المجلس العلمي للكلية في دورته العادية.

و بناءا على التقارير الايجابية للخبراء:

أ.د/ خالد توازي (جامعة المسيلة).

أ.د/ منصوري عبد النور (جامعة المسيلة).

بخصوص مطبوعة بيداغوجية للدكتور: **حجاب عبد الغني**/ قسم: **العلوم السياسية** المعنونة بـ:" تاريخ الفكر السياسي ".

تم اعتماد المؤلف المذكور أعلاه والمصادقة عليها من طرف المجلس العلمي.

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
أ.د/ والي عبد اللطيف

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
رئيس
المجلس العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة ، الجزائر
www.univ-msila.dz

كلية الحقوق و العلوم السياسية
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
FACULTY OF LAW AND POLITICAL SCIENCE
MOHAMED BOUDIAF UNIVERSITY - M'SILA

قسم العلوم السياسية

تاريخ الفكر السياسي

Foundations of Political Thought

محاضرات موجهة لطلبة سنة أولى ليسانس علوم سياسية (تكوين مفرد وهجين)

د. عبدالغني حجاب
Dr. Abdelghani Hadjab
البريد المهني: abdelghani.hadjab@univ-msila.dz
https://orcid.org/0009-0001-8595-4553

السنة الجامعية: 2025/2024

هيكلية البحث:

مقدمة:

الفصل الأول: الفكر السياسي في العصور القديمة

1. **الفكر السياسي اليوناني**

السفسطائيون وسقراط

أفلاطون (427 - 347 ق.م): الجمهورية والمدينة الفاضلة

أرسطو (384 - 322 ق.م): الدولة و أنظمة الحكم

2. **الفكر السياسي الروماني**

شيشرون (106 - 43 ق.م)

سينكا

3. **الفكر السياسي المسيحي المبكر**

القديس أوغسطين

القديس توما الأكويني

الفصل الثاني: الفكر السياسي في العصور الوسطى

1. **نشأة وتطور الفكر السياسي الإسلامي**

الفارابي

ابن خلدون (القرن الرابع عشر): نظرية العصبية والدولة

أبو الحسن الماوردي

2. **الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى**

الفصل الثالث: الفكر السياسي في عصر النهضة والعصر الحديث

1. عصر النهضة: نيكولو مكيافيلي (1469 – 1527)
2. العصر الحديث: نظريات العقد الاجتماعي

توماس هوبز (1588 – 1679):

جون لوك (1632 – 1704)

جان جاك روسو (1712 – 1778)

3. مونتيسكيو (1689-1755): مبدأ فصل السلطات
4. الفكر السياسي الليبرالي والاشتراكي

جون ستيوارت ميل (1806 – 1873)

كارل ماركس (1818 – 1883)

الفصل الرابع: الفكر السياسي المعاصر

1. الفكر السياسي الغربي المعاصر

جون راولز (1921 – 2002): نظرية العدالة كإنصاف

اتجاهات ومفاهيم معاصرة أخرى

2. الفكر السياسي العربي المعاصر

محمد عابد الجابري: نقد العقل السياسي العربي

التحديات المعاصرة والموروث الفكري

خاتمة

قائمة المراجع

مقدمة:

تعد دراسة تاريخ الفكر السياسي ركيزة أساسية لطلبة العلوم السياسية، فهي تزودهم بفهم عميق للجذور الفكرية التي قامت عليها النظم السياسية المعاصرة والمفاهيم الأساسية التي تشكل جوهر هذا العلم. إن اكتساب المعرفة بتاريخ الفكرين الاجتماعي والسياسي وتطورهما عبر العصور يسهم في إدراك أهميتهما البالغة في الحياة البشرية. لا تقتصر هذه الدراسة على استعراض الأفكار فحسب، بل تمكن الطلاب من تنمية مهارات التحليل والنقد للحجج السياسية، وتعينهم على التفكير في تداعيات الأفكار التاريخية على السياسة المعاصرة. إن فهم التطور التاريخي للأفكار السياسية يظهر كيف أن الأفكار ليست مجرد مفاهيم نظرية مجردة، بل هي نتاج تفاعل معقد بين العقل البشري والواقع الذي يعيشه، وتحدياته، واحتياجاته المتغيرة عبر الزمن.

لفهم هذا التطور، لا بد من توضيح بعض المفاهيم الأساسية:

• **الفكر:** يعرف الفكر بأنه ما أنتجه العقل البشري عبر العصور، متجاوبا مع واقعه وما واجهه من تحديات وأسئلة واحتياجات. إنه حصيلة التفكير والتأمل البشري في مختلف جوانب الحياة.

• **الفكر السياسي:** هو ذلك الجزء من النتاج العقلي البشري الذي يتعمق في قضايا السلطة وإدارة شؤون الحكم. يندرج تحت هذا المفهوم العديد من العلوم المتخصصة، مثل علم السياسة والدبلوماسية، علم القانون، وعلم الاستراتيجية والتخطيط.

• **الفكر الاجتماعي:** يشمل ما أنتجه العقل البشري عبر الزمن في تفاعله مع محيطه وما فرضه من تحديات، وأفرزه من حاجات تتعلق بتنظيم العلاقات الاجتماعية بجميع أنواعها ومستوياتها. يضم هذا المجال علوما مثل علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا.

يلاحظ أن الفكر السياسي ليس كيانا معزولا، بل هو متشابك بعمق مع الفكر الاجتماعي. فقضايا السلطة وإدارة الحكم (الفكر السياسي) ترتبط ارتباطا وثيقا بتنظيم العلاقات الاجتماعية (الفكر الاجتماعي). إن فهم طبيعة السلطة وكيفية ممارستها في مجتمع

ما يتطلب بالضرورة تحليل البنى الاجتماعية، والقيم، والأعراف السائدة. هذا الترابط يؤكد الطبيعة المتعددة التخصصات للعلوم السياسية، حتى في مستوياتها التأسيسية.

يمكن تصنيف الفكر السياسي إلى أنواع رئيسية بناء على هدفه:

- **الفكر السياسي التنبؤي:** يمثل النتاجات الفكرية التي تستهدف تغيير الواقع السياسي. قد يكون هذا التغيير جذريا وشاملا، أو جزئيا ومحدودا بهدف الإصلاح.
- **الفكر السياسي التبريري:** يتضمن النتاجات الفكرية التي تسعى إلى تبرير الواقع السياسي القائم، بهدف ضمان استمراره وديمومته.
- **الفكر السياسي الوصفي:** هو الدراسات التي تضطلع بمهمة وصف وعرض الأفكار السياسية التي تم إنتاجها عبر التاريخ.

إن الفكر السياسي ظاهرة متطورة باستمرار. فالأفكار السياسية لا تبقى ثابتة، بل تتطور وتتحور استجابة للتحديات التاريخية، والتحولات المجتمعية، والاحتياجات البشرية المتجددة. هذا التطور المستمر هو ما يجعل دراسة تاريخ الفكر السياسي حيوية، حيث تظهر كيف تبنى الأفكار على بعضها البعض، أو تتحدى الأفكار السابقة، أو تنحرف عنها، مما يشكل مسارا ديناميكيا للفهم والتغيير.

الفصل الأول:

الفكر السياسي في العصور القديمة

تعد العصور القديمة، وخاصة الحضارة اليونانية، نقطة انطلاق جوهرية لدراسة تاريخ الفكر السياسي، حيث شهدت ظهور مفاهيم وأسس لا تزال ذات صلة حتى يومنا هذا.

الفكر السياسي اليوناني

يعتبر الفكر اليوناني القديم من أرقى أنواع الفكر السياسي في التراث الفكري الإنساني، وذلك لما قدمه من مساهمات فكرية بالغة الأهمية، ونتيجة لتأثيره الواضح في كل الفلسفات الفكرية التي أعقبته تقريبا. تبلور هذا الفكر خلال ما يسمى بـ "العصر الذهبي" لأثينا، الذي شهد "ولادة السياسة" بمعناها المنظم.

السفسطائيون وسقراط

ظهر السفسطائيون في القرن الخامس قبل الميلاد كجماعة من المعلمين المتفرقين في بلاد اليونان. اكتسبوا خبرة واسعة في الحياة السياسية والنظم الاجتماعية من خلال أسفارهم الطويلة في المستعمرات الإغريقية والمدن المختلفة، واتخذوا التدريس حرفة، فكانوا يرحلون من بلد إلى بلد يلقون المحاضرات ويتقاضون على تعليمهم أجرا. كان هذا الأمر مكروها في المجتمع اليوناني، حيث لم تكن هذه العادة سائدة من قبل. قام السفسطائيون بتعليم الطلاب الأغنياء فن الجدل والإقناع والفصاحة، وهو ما كان ضروريا في المحاكم والقاعات العامة اليونانية التي كانت تعتمد على الجدل لكسب القضايا، وتحرم اللجوء إلى المحامين.

كان سقراط من أشد أعداء السفسطائيين، لأنه كان يرى أنهم يعلمون الناس لقاء أجر. عرف سقراط السفسطائي بأنه "تاجر يتجر في المعارف"، أي يقوم بنقلها من مدينة إلى أخرى، مما يعني أنهم ليسوا خالقي العلم بل مجرد ناقلين له. من أهم أعلام السفسطائيين بروتاغوراس، الذي يعد أولهم وزعيمهم، بالإضافة إلى جورجياس وغيرهم.

تتمثل أهم أفكار السفسطائيين في رؤية بروتاغوراس بأن "الإنسان هو مقياس الأشياء جميعا، ما يوجد منها وما لا يوجد". هذا يعني أن الإنسان هو الذي يحكم على الأشياء الموجودة بأنها موجودة وعلى غير الموجود منها بأنه ليس موجودا. بناء على ذلك، لم ير السفسطائيون شيئا اسمه "الخطأ" ولم يعتقدوا أن أحدا يناقض آخر، لأن الإنسان هو الحكم الوحيد على إحساساته وعقائده، وبما أنه لا توجد حقيقة مطلقة، فكل إنسان يحكم بما يظن أنه الحقيقة.

هذا الموقف السفسطائي أدخل صراعا جوهريا في الفكر اليوناني المبكر بين النسبية الأخلاقية والبحث عن الحقيقة المطلقة. فبينما قدم السفسطائيون رؤية راديكالية للنسبية، مؤكدين أن الحقيقة ذاتية وتتوقف على إدراك الفرد، عارضهم سقراط بشدة، مما يشير إلى سعيه الحثيث نحو مبادئ أخلاقية وحقائق موضوعية. هذا التوتر الفلسفي الأساسي حول طبيعة الحقيقة والأخلاق ودورهما في السياسة استمر في التأثير على المفكرين اللاحقين مثل أفلاطون وأرسطو.

أفلاطون (427 - 347 ق.م): الجمهورية والمدينة الفاضلة

يعتبر أفلاطون أحد أهم فلاسفة الحضارة الغربية، فقد أسس أكاديمية أثينا، واشتهر بأسلوبه الحواري وتركيزه على الأخلاق والسياسة والعدالة. أبرز كتبه التي تناول فيها الفكر الاجتماعي والسياسي هي "الجمهورية"، و"السياسة"، و"القوانين".

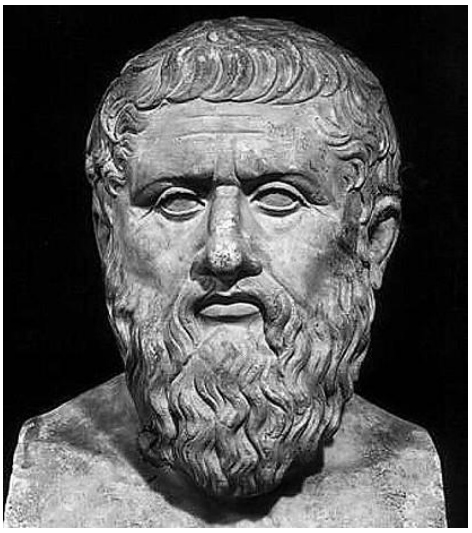

في كتاب "الجمهورية"، ناقش أفلاطون مفهوم العدالة والمدينة الفاضلة، وقدم أفكاره حول النظام السياسي المثالي. كما تناول في "القوانين" قوانين المدينة المثالية ودعا إلى حكم القانون والعدالة. شملت أفكاره أيضا أصل الدولة، والتقسيم الطبقي للمجتمع، وأطوار التعليم، ومفهوم "شيوعية أفلاطون" (الخاصة بالطبقة الحاكمة)، والعدالة والأخلاق، وأنواع أنظمة الحكم ودورة حياتها.

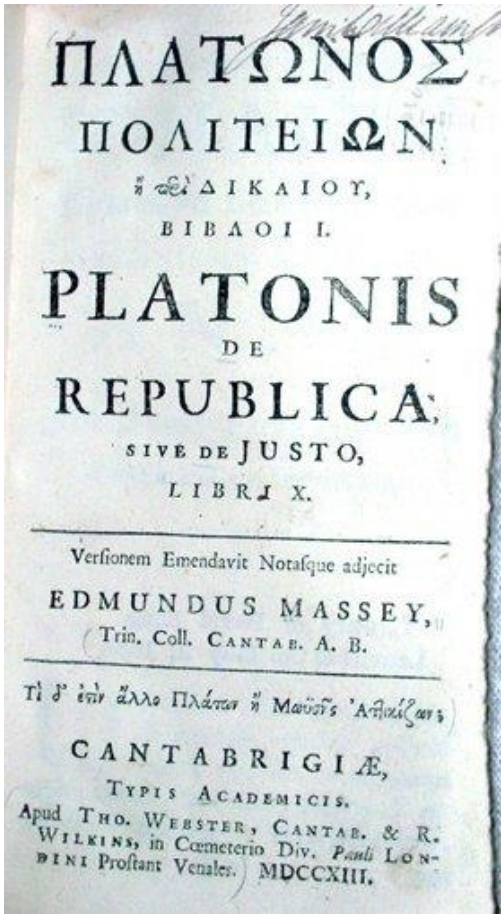
ΠΛΑΤΩΝΟΣ
ΠΟΛΙΤΕΙΩΝ
Ἢ ΠΕΡΙ ΔΙΚΑΙΟΥ,
BIBAOI I.
PLATONIS
DE
REPUBLICA:
SIVE DE JUSTO,
LIBRI X.
Versionem Emendavit Notasque adjecit
EDMUNDUS MASSEY,
Trin. Coll. Cantab. A. B.
Τί δ' ἐστὶν ἄλλο Πλάτων ἢ Μωϋσῆς Ἀττικίζων;
CANTABRIGIÆ,
Typis Academicis.
Apud Tho. Webster, Cantab. & R. Wilkins, in Cœmeterio Div. Pauli Londini Proftant Venales. MDCCXIII.

من أبرز ما يميز فكر أفلاطون نقده الشديد للديمقراطية. فمن خلال مفهومه عن "المدينة الفاضلة"، قدم أفلاطون نموذجا نظريا وتوجيها صارما للنظام السياسي، والذي غالبا ما ينظر إليه على أنه رد فعل على الإخفاقات المتصورة للديمقراطية الأثينية. هذا يعكس توترا مستمرا في الفكر اليوناني بين المثالية الفلسفية والواقع السياسي. فبينما قدم أفلاطون قيما عليا في كتاباته، كان الواقع اليوناني يشهد ممارسات لا إنسانية، مما يعكس انفصاما بين المثال والواقع. هذا التوتر بين الرؤية الفلسفية المثالية للمجتمع وكيف ينبغي أن يحكم، وبين الحقائق المعقدة وغير الكاملة للحياة السياسية الفعلية، هو موضوع متكرر في الفلسفة السياسية اللاحقة.

أرسطو (384 - 322 ق.م): الدولة و أنظمة الحكم

كان أرسطو تلميذا لأفلاطون، ويعتبر أحد أعظم المفكرين في التاريخ. تميزت كتاباته بتنوعها في مجالات الفلسفة والسياسة والعلوم، وكان له تأثير كبير على الفكر الغربي.

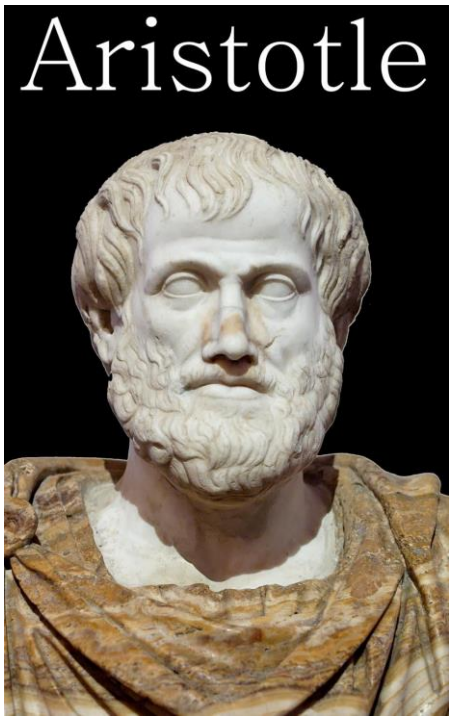

أهم أعماله في الفلسفة السياسية هو كتاب "السياسة"، الذي بحث فيه مفهوم الدولة وأفضل أشكال الحكم، وقدم تحليلا لأنواع مختلفة من الحكومات. كما تناول في "الأخلاق النيقوماخية" مفهوم الأخلاق والفضيلة، وربط بينهما وبين السعادة. أكد أرسطو على قيمة العقل كأداة أساسية للفهم والتحليل. على عكس أفلاطون الذي ركز على بناء المدينة الفاضلة المثالية،

اتخذ أرسطو نهجا أكثر واقعية وتجريبية، حيث قام بتحليل الدساتير القائمة لتحديد أفضل أشكال الحكم الممكنة في الواقع.

الفكر السياسي الروماني

جاء الفكر السياسي الروماني عقب الفكر اليوناني، وأقام مبادئه على نفس مبادئ الفكر اليوناني. ومع ذلك، كان الفكر الروماني مقلدا يندر فيه الإبداع مقارنة بعمق الفلسفة اليونانية. بدأ ازدهار هذا الفكر بظهور فلاسفة رومان كبار مثل بوليب وشيشرون وسينكا.

شيشرون (106 - 43 ق.م)

عاصر شيشرون صراعات بين النبلاء (مجلس الشيوخ) والعامة (الجمعيات العامة)، أي بين الجمهورية والأرستقراطية. تأثر كثيرا بأفلاطون ودرس في بلاد اليونان، وأكد على قيمة العقل. ركز شيشرون على القانون والجمهورية كمؤسسات، مساهما في تطوير الفكر القانوني الروماني.

سينكا

دعا سينكا إلى الابتعاد عن شؤون الدنيا والسياسة واللجوء إلى التأملات الروحية بعيدا عن شرور الجسد وآثامه. مجد عصر ما قبل الحضارة ورفض تمجيد الدولة، مؤكدا أن الرجل الحكيم هو الذي يؤدي خدمات للإنسانية جمعاء حتى لو لم يكن يمتلك سلطة سياسية.

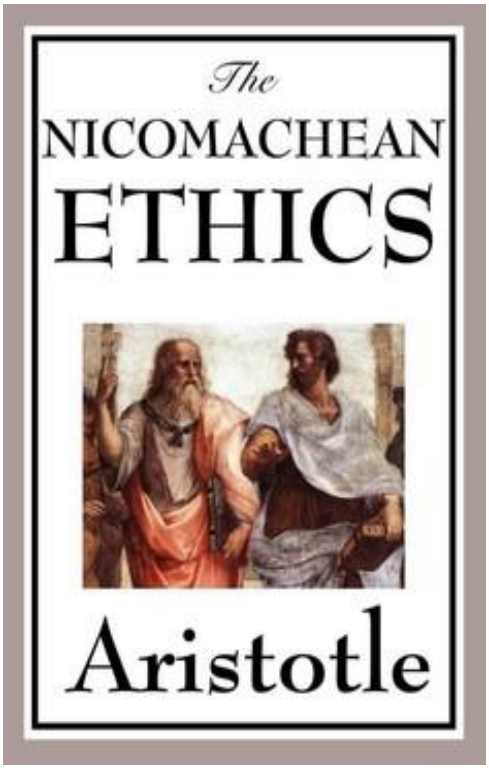

يلاحظ تحول كبير من الإبداع الفلسفي اليوناني إلى التطبيق العملي والقانوني الروماني. فبينما تميز الفكر اليوناني بالاستقصاء الفلسفي العميق حول الدول المثالية والأسس الأخلاقية للحكم، ركز الفكر الروماني بشكل أكبر على الحوكمة العملية والقانون وإدارة إمبراطورية واسعة. هذا الانتقال من التنظير

المجرد إلى الأطر المؤسسية والقانونية الملموسة وضع حجر الأساس للأنظمة القانونية والإدارية المستقبلية.

الفكر السياسي المسيحي المبكر

شهدت العصور القديمة أيضا بزوغ الفكر السياسي المسيحي، الذي بدأ في تشكيل رؤى جديدة حول السلطة والدولة بناء على التعاليم الدينية.

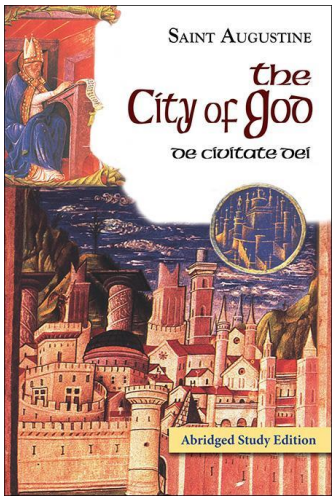

- **القديس أوغسطين:** يعد من أبرز مفكري الفكر السياسي المسيحي المبكر، وقد تناولت دراسات تاريخ الفكر السياسي مساهماته. يعرف أوغسطين بكتابه "مدينة الله"، الذي قدم فيه رؤية لمدينتين: مدينة الله السماوية ومدينة الإنسان الأرضية، مما أثر بشكل كبير على العلاقة بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية.
- **القديس توما الأكويني:** تناولته دراسات تاريخ الفكر السياسي أيضا. كان لاستخدامه لأعمال أرسطو تأثير عميق، حيث وضع مخططا للفلسفة السياسية المدرسية التي سيطرت على الفكر الأوروبي لعدة قرون. حاول الأكويني التوفيق بين الفلسفة العقلانية اليونانية واللاهوت المسيحي، مؤكدا على أن القانون الطبيعي مستمد من القانون الإلهي.

الفصل الثاني:

الفكر السياسي في العصور الوسطى

تعد العصور الوسطى فترة محورية في تاريخ الفكر السياسي، حيث شهدت تطورات مهمة في كل من العالم الإسلامي وأوروبا، متأثرة بالدين والتحولات الاجتماعية.

الفكر السياسي الإسلامي

يعود تاريخ الفكر السياسي إلى العصور القديمة ويمتد عبر العصور الوسطى. تظهر دراسة تاريخ الفكر السياسي الإسلامي أنه يعكس التحولات المهمة في تاريخ الدولة والثقافة، ويمكن للباحث تتبع التوجهات الكبرى والنماذج المفاهيمية لتكوين الدولة والنظام السياسي.

نشأة وتطور الفكر السياسي الإسلامي

يشير كتاب "نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره: دراسة في المثلث الإشكالي المدنية والأصالة والعقلانية السياسية"، الصادر عن منتدى العلاقات العربية والدولية عام 2015، إلى أن الكثير من المشاكل والصعوبات التي يعانيها الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ناتجة بالأساس عن الفهم المغلوط لماضيه. هذا يبرز تحديا منهجيا في دراسة الفكر السياسي الإسلامي المعاصر. فلفهم التحديات والجدالات السياسية المعاصرة في العالم الإسلامي، لا بد من تحليل تاريخي دقيق ومحكم للفترات التأسيسية للفكر السياسي الإسلامي، بما في ذلك دور النصوص الدينية وتفسيراتها المبكرة. هذا يتطلب تجاوز القراءات السطحية والتعمق في التطور التاريخي لمفاهيم مثل الدولة، والسلطة، والحوكمة ضمن التقاليد الإسلامية.

شمل البحث في هذا الكتاب الحقب التاريخية الثلاث الأولى: دولة الرسول (1-11 هـ)، ثم الفترة السابقة لعصر التدوين (بداية من الخلافة الراشدة حتى سقوط الخلافة الأموية 11-132 هـ)، وأخيرا عصر التدوين (منذ قيام الخلافة العباسية إلى فترة متأخرة منها).

الفارابي

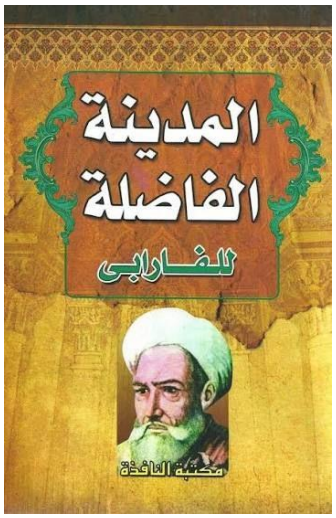

يعد الفارابي من المفكرين السياسيين البارزين الذين أسهموا في الفكر الإسلامي. وقد تناولته العديد من دراسات تاريخ الفكر السياسي. يعرف الفارابي بشكل خاص بـ"المدينة الفاضلة في الفكر الإسلامي"، حيث قدم رؤية لمدينة تحكمها الفلسفة والعقل، وتسعى لتحقيق السعادة والكمال لسكانها، متأثرا بأفلاطون ولكنه أضفى عليها طابعا إسلاميا.

ابن خلدون (القرن الرابع عشر): نظرية العصبية والدولة

يعد العالم العربي ابن خلدون من القرن الرابع عشر أحد أعظم المنظرين السياسيين. يعتبر تعريفه للحكومة بأنه "مؤسسة تمنع الظلم بخلاف ذلك الذي ترتكبه بنفسها" أفضل تعريف في تاريخ النظرية السياسية. وقد تناولته دراسات تاريخ الفكر السياسي بشكل واسع. يعكس كتاب "العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الإسلامي" لمحمد عابد الجابري (1971) أهمية فكر ابن خلدون وتأثيره المستمر.

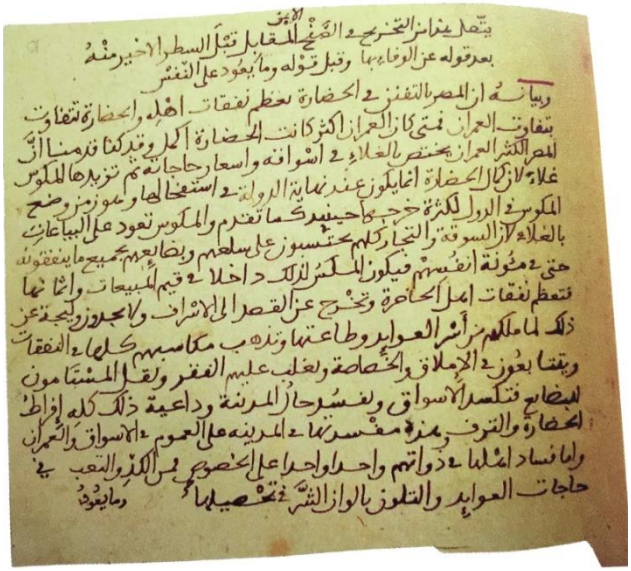

ركز ابن خلدون في مقدمته الشهيرة على نظرية "العصبية" كقوة اجتماعية وسياسية دافعة لنشوء الدول وسقوطها. لقد قدم تحليلا اجتماعيا وتاريخيا فريدا للدولة، مؤكدا على دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل الظواهر السياسية، مما جعله رائدا في علم الاجتماع السياسي.

أبو الحسن الماوردي

تعد أفكار أبي الحسن الماوردي ذات أهمية في الفكر السياسي الإسلامي. وقد تناولت رسالة دكتوراه عام 2006 تحليل فكره السياسي عامة، ومفهوم الإمامة عنده، ومنابعه الفكرية، ونظريته في الوزارة وأنواعها، والسلطة القضائية وأنواع السلطات القضائية، والظروف التي عاش فيها الماوردي. ركز الماوردي على الجانب التطبيقي والقانوني للحكم، مقدما تفاصيل دقيقة حول تنظيم الدولة الإسلامية ووظائفها.

الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى

بدأ عصر الإقطاع في أوروبا بزوال إمبراطورية شارلمان سنة 422م، وبدأ في التلاشي منذ القرن الثالث عشر الميلادي. ساد في هذا العصر خليط من الأفكار المسيحية والأفكار التي تجسد تفكك الإمبراطوريات وقيام الدويلات الإقطاعية، التي كانت أهم الوحدات السياسية في أوروبا المسيحية في تلك الفترة.

تظهر هذه الفترة تفاعلا معقدا بين السلطة الدينية والسياسية في العصور الوسطى الأوروبية. فبينما كانت الكنيسة، ممثلة بشخصيات مثل القديس أوغسطين والقديس توما الأكويني، تتمتع بسلطة روحية كبيرة وغالبا ما كانت تتمتع بسلطة زمنية أيضا، كانت السلطة السياسية مجزأة بين اللوردات الإقطاعيين. تميز هذا العصر بالعديد من الجدالات والصراعات حول المصادر الشرعية للسلطة – الحق الإلهي مقابل السلطة الأرضية، سيادة البابا مقابل سلطة الإمبراطور – مما شكل الفكر السياسي لتلك الفترة.

الفصل الثالث:

الفكر السياسي في عصر النهضة والعصر الحديث

يمثل عصر النهضة والعصر الحديث تحولا جذريا في الفكر السياسي الأوروبي، حيث شهد ابتعادا عن هيمنة الفكر الديني وظهور مفاهيم جديدة حول الدولة، السلطة، وحقوق الفرد.

عصر النهضة

يعد عصر النهضة فترة انتقالية مهمة، حيث بدأ هذا العصر بانتهاء العصور الوسطى في عام 1453م، وهناك من يؤرخ لبدئه باندلاع الثورة الفرنسية عام 1789م. لكن تاريخ انتهائه لا يزال محل جدل كبير بين المؤرخين.

نيكولو مكيافيلي (1469 – 1527): الواقعية السياسية وفصل السياسة عن الأخلاق

كان نيكولو مكيافيلي فيلسوفا وسياسيا إيطاليا، وقد صاغ المقولة الشهيرة "الغاية تبرر الوسيلة"، التي تعد تجسيدا لفلسفته البراغماتية والواقعية في الحكم. يعتبر مكيافيلي شخصية محورية في تاريخ الفكر السياسي، حيث يمثل لحظة تحول فارقة.

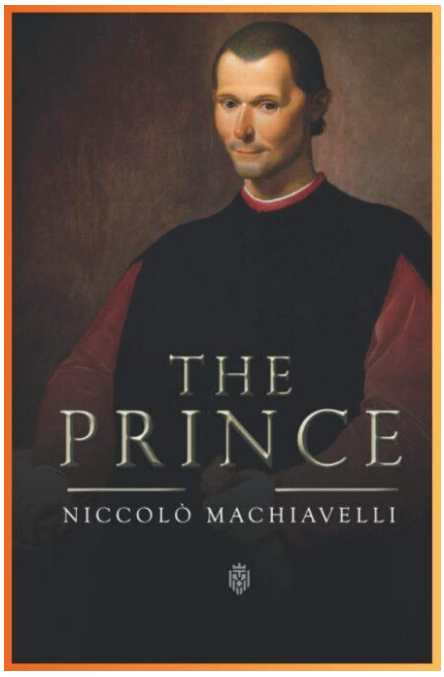

أهم أعماله هو كتاب "الأمير"، الذي يناقش فن الحكم والسياسة الواقعية، ويقدم نصائح للحكام حول كيفية اكتساب السلطة والحفاظ عليها. يحاج مكيافيلي بأن على الحكام أن يكونوا على استعداد لاستخدام أي وسيلة ضرورية لتحقيق أهدافهم. لقد قدم مكيافيلي رؤية للحكم تخلصت تماما من أي تأثير أخلاقي خارجي، وكانت مدركة تماما لأسس السياسة في الممارسة العملية، وهي القوة. يجسد مفهوم "الكفاءة/البراعة/المهارة (virtù)"

رؤية مكيافيلي لسياسة القوة كأفضل ما يكون.

تشكل أفكار مكيافيلي انحرافا جذريا عن الفكر السياسي السابق، الذي غالبا ما سعى إلى ترسيخ السلطة السياسية والعمل في مبادئ أخلاقية أو دينية أو إلهية. تركيز مكيافيلي على "ما هو كائن" بدلا من "ما يجب أن يكون" غير النموذج الفكري بشكل أساسي، ووضع الأسس للمناهج التجريبية التي تركز على القوة في العلوم السياسية الحديثة، على الرغم من أن أفكاره كانت مثيرة للجدل. وقد أثر كتاب "الأمير" على الفكر السياسي الحديث واستخدم كمرجع للحكام والسياسيين لفهم طبيعة السلطة.

العصر الحديث

شهد العصر الحديث تطورات فكرية عميقة، خاصة مع ظهور نظريات العقد الاجتماعي التي غيرت مفهوم الشرعية السياسية.

نظريات العقد الاجتماعي

تعد نظريات العقد الاجتماعي من أهم الأفكار في الفلسفة السياسية الحديثة. تهدف هذه النظريات إلى إظهار أن أعضاء المجتمع لديهم أسباب لتأييد القواعد الجوهرية والقوانين والمؤسسات القائمة والالتزام بها. الهدف النهائي هو إظهار أن القواعد الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والقانونية يمكن تسويغها عقلانيا بشكل عام.

تحلل المقاربات التعاقدية عادة إلى خمسة عناصر رئيسية لتوضيح نظرية العقد الاجتماعي: دور العقد، أطراف العقد، الاتفاق، موضوع الاتفاق، وما الذي يظهره الاتفاق.

- **توماس هوبز (1588 – 1679):**

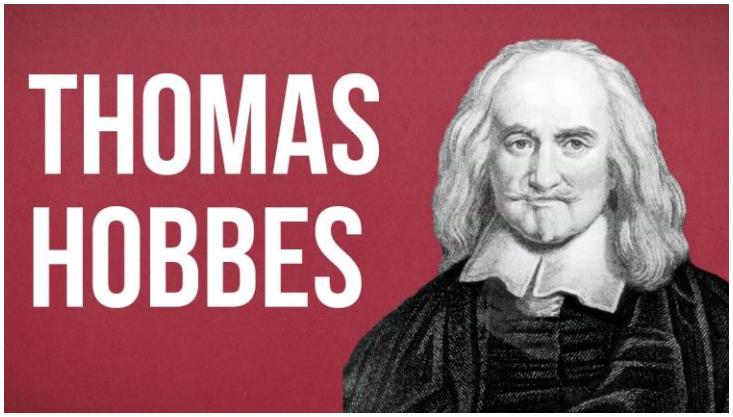

- قدم فلسفة العقد الاجتماعي والتنظير للملكية الفردية.
- تصور حالة الطبيعة كـ "حالة شر وتعدي، حالة حرب دائمة بين الفرد والفرد، والكل والكل،

الإنسان فيها ذئب لأخيه الإنسان، لا أحد يأمن على نفسه ولا على ممتلكاته".

- اعتقد أن الناس اجتمعوا للخروج من هذه الحالة السيئة فأبرموا عقدا أنشأوا من خلاله المجتمع (الدولة).

- أراد هوبز نزع السلطة من رجال الدين ومنحها للحاكم المدني.

• جون لوك (1632 – 1704):

- اشتهر بنظريته عن الحقوق الطبيعية والحكومة الدستورية.

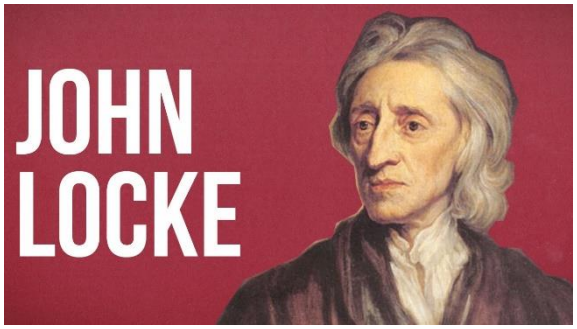

- كان شخصية مؤثرة للغاية على الفكر الغربي، وما زالت أفكاره تدرس وتناقش حتى اليوم.

- في "رسالتان في الحكم المدني"، ناقش نظرية الحقوق الطبيعية والحكومة الدستورية، ودافع عن حرية الفرد وحقوقه.

- حاج لوك بأن الناس يتمتعون بحقوق طبيعية، وأن الحكومة يجب أن تنشأ بموافقة المحكومين.

- تصور أن السلطة مصدرها الشعب وبالتالي فهي حكومة مدنية تحاسب من طرف الشعب.

• جان جاك روسو (1712 – 1778):

- في كتابه "العقد الاجتماعي"، ناقش نظرية العقد الاجتماعي والإرادة العامة، ودعا إلى سيادة الشعب.

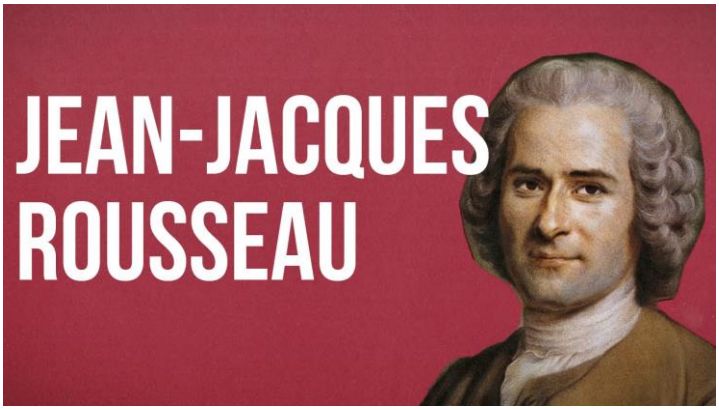

- في "حول أصل عدم المساواة"، ناقش أصل عدم المساواة في المجتمع ودعا إلى مجتمع أكثر عدلا.

- ركز على أن الحكم والملك والسياسة كلها مدنية.

- اعتقد روسو أن التوفيق بين حرية الفرد وسلطة الدولة أمر ضروري، وأن المجتمع البشري تطور لدرجة أصبح فيها الأفراد يعتمدون على تعاون الآخرين.

تظهر هذه النظريات تنوعا وتطورا في مفهوم الشرعية السياسية. فبينما يرى هوبز أن الشرعية تنبع من تنازل الأفراد عن كل سلطتهم لحاكم مطلق خوفا من الفوضى، يرى لوك أنها تستمد من موافقة المحكومين لحماية حقوقهم الطبيعية، بينما يرى روسو أنها تكمن في الإرادة العامة للشعب. هذا التدرج في الأفكار يعكس تحولا في قيم المجتمع وتزايد التركيز على دور الفرد والمشاركة الشعبية كمصادر للسلطة الشرعية.

لتوضيح الاختلافات الجوهرية بين مقاربات العقد الاجتماعي، يمكن النظر إلى الجدول التالي:

المفكر	حالة الطبيعة	طبيعة العقد	نتيجة العقد/الدولة
توماس هوبز	حرب الكل ضد الكل، الإنسان ذئب لأخيه الإنسان	تنازل كلي عن الحقوق للسلطة المطلقة	الدولة المطلقة (الليفياثان)
جون لوك	حالة حرية طبيعية مع حقوق غير قابلة للتصرف	تنازل جزئي عن الحقوق لحماية الحقوق الطبيعية	الحكومة الدستورية/الليبرالية القائمة على الموافقة
جان جاك روسو	حالة براءة طبيعية تفسدها المدنية	خضوع للإرادة العامة والمصلحة المشتركة	الدولة الديمقراطية/سيادة الشعب

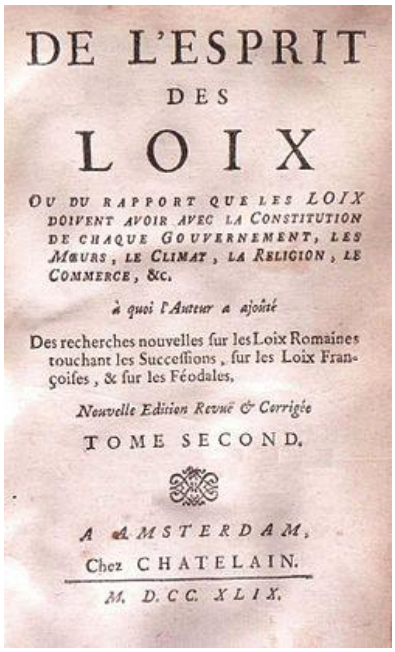
DE L'ESPRIT
DES
LOIX
OU DU RAPPORT QUE LES LOIX DOIVENT AVOIR AVEC LA CONSTITUTION DE CHAQUE GOUVERNEMENT, LES MŒURS, LE CLIMAT, LA RELIGION, LE COMMERCE, &c.
à quoi l'Auteur a ajoûté
Des recherches nouvelles sur les Loix Romaines touchant les Successions, sur les Loix Françoises, & sur les Féodales.
Nouvelle Edition Revuë & Corrigée
TOME SECOND.
A AMSTERDAM,
Chez CHATELAIN.
M. D.CC. XLIX.

مونتيسكيو (1689-1755): مبدأ فصل السلطات

كان مونتيسكيو فيلسوفا فرنسيا، ويعتبر أحد رواد الفكر السياسي الحديث. أهم أعماله هو كتاب "روح القوانين" الذي نشر عام 1748، وقدم فيه نظريته حول التقسيمات السياسية والنظم الحكومية، ومبدأ فصل السلطات (التشريعية، التنفيذية، القضائية). هذا المبدأ كان له تأثير هائل على الدساتير الحديثة، ويهدف إلى منع الاستبداد وضمان الحرية من خلال توزيع السلطة.

الفكر السياسي الليبرالي والاشتراكي

شهد العصر الحديث ظهور أيديولوجيات سياسية كبرى مثل الليبرالية والاشتراكية، والتي جاءت كاستجابة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي أحدثتها الثورة الصناعية.

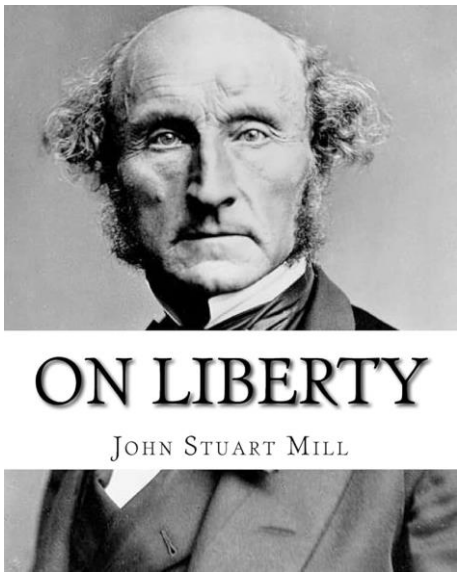

- **جون ستيوارت ميل (1806 – 1873):**
  - في كتابه "عن الحرية"، ناقش ميل مفهوم الحرية وحدودها، ودافع عن حرية الفرد.
  - في "النفعية"، ناقش نظرية النفعية، ودافع عن الأخلاق التي تسعى إلى تحقيق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس.
  - كان ميل شخصية مؤثرة للغاية على الفكر الغربي، وما زالت أفكاره تدرس وتناقش حتى اليوم.

- **كارل ماركس (1818 – 1883):**
  - اشتهر ماركس بنظريته عن الشيوعية.

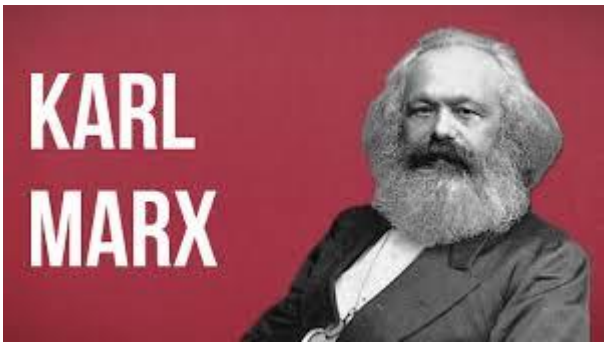

  - في "البيان الشيوعي"، ناقش نظرية الشيوعية، ودعا إلى ثورة عالمية ضد الرأسمالية.
  - في "رأس المال"، ناقش نظرية القيمة الفائضة والصراع الطبقي.
  - جادل ماركس بأن الرأسمالية نظام استغلالي، وأن الشيوعية هي النظام الوحيد الذي يمكن أن يحقق العدالة الاجتماعية.
  - رأى أن الرأسمالية تعتمد على استغلال الطبقة العاملة، وأن هذا الاستغلال سيؤدي في النهاية إلى ثورة شيوعية.
  - في المجال الدولي، سعت الماركسية إلى إعمال فكرة الأممية البروليتاريا، أي أن يصبح العالم دولة واحدة هي دولة العمال والفلاحين (الكادحين) تحت شعار "يا عمال العالم اتحدوا".

إن ظهور هذه الأيديولوجيات الحديثة لم يكن عشوائيا، بل كان استجابة مباشرة للآثار السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة الصناعية. فقد أدت هذه الثورة إلى ظهور دعاة المبدأ الفردي الرأسمالي المدافعين عن الحرية الفردية، والمفكرين الاشتراكيين الذين يدافعون عن حقوق العمال والطبقات الفقيرة. هذا يظهر علاقة سببية واضحة: التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي نتجت عن التصنيع (مثل ظهور هياكل طبقية جديدة، والتحضر، وقضايا العمل) غذت بشكل مباشر تطور أيديولوجيات سياسية شاملة (الليبرالية، الاشتراكية) سعت إلى تفسير هذه الحقائق الجديدة أو تبريرها أو تغييرها جذريا. هذا يوضح كيف أن الفكر السياسي هو استجابة ديناميكية للظروف المادية المتغيرة.

الفصل الرابع:

الفكر السياسي المعاصر

يمثل الفكر السياسي المعاصر استمرارا وتجديدا للأفكار السابقة، ولكنه يتفاعل أيضا مع تحديات جديدة فرضتها العولمة والتغيرات الاجتماعية والتقنية.

الفكر السياسي الغربي المعاصر

شهد الفكر الغربي المعاصر إعادة تقييم وتجديد للعديد من النظريات الكلاسيكية، مع ظهور مقاربات جديدة لمفاهيم العدالة والحرية.

جون راولز (1921 – 2002): نظرية العدالة كإنصاف

كان جون راولز فيلسوفا أمريكيا، اشتهر بنظريته عن العدالة كإنصاف. في كتابه "نظرية العدالة"، ناقش راولز مفهوم العدالة كإنصاف، ودافع عن مبادئ المساواة والحرية. جادل بأن المجتمع العادل هو الذي يضمن المساواة في الفرص للجميع ويحمي الحريات الأساسية للفرد.

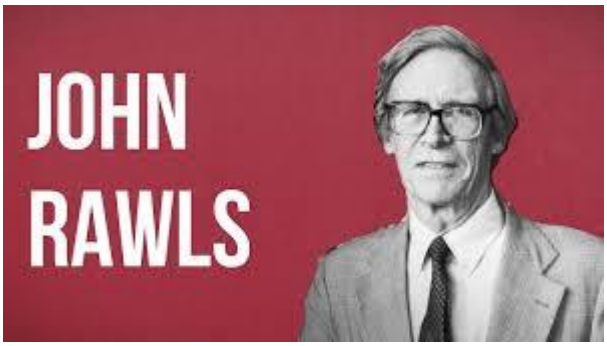

يعد راولز من المفكرين الذين أعادوا إحياء فكرة العقد الاجتماعي، لتصبح جوهر أعمال العديد من فلاسفة الأخلاق والسياسة المعاصرين. هذا يظهر استمرارية وتجديدا للنظريات الكلاسيكية في الفكر المعاصر. فبدلا من ظهور نماذج فكرية جديدة تماما، غالبا ما نجد في الفكر السياسي المعاصر إعادة انخراط وإعادة تفسير للنظريات الكلاسيكية (مثل العقد الاجتماعي) لمعالجة التحديات الحديثة (مثل العدالة وعدم المساواة). هذا يوضح أن المفاهيم التأسيسية في الفلسفة السياسية ليست مجرد آثار تاريخية جامدة، بل هي أفكار حية تناقش وتصقل وتطبق باستمرار على سياقات جديدة، مما يؤكد أهميتها الدائمة.

اتجاهات ومفاهيم معاصرة أخرى

- **النزعة الإنسانية في الفكر الغربي المعاصر:** تشير بعض الطروحات المعاصرة إلى ميل نحو اختزال الإنسان كجزء من الطبيعة/المادة.

- **الليبرالية الجديدة:** تجاوزت هذه المقاربة مقولة "دعه يعمل دعه يمر"، وتتحدد ملامحها بالديمقراطية الفعالة والحقيقية، وتمثيل الأقلية، والمصداقية الأخلاقية، والالتزام بحقوق وحريات الناس.

- **الشيوعية والثورة:** تشير بعض التحليلات إلى أن الصعوبات التي تعاني منها الشيوعية ينبغي ألا تكون سببا لمصادرتها، بل للبحث عنها إذا كانت الثورة تستطيع تجنب الإرهاب.

- **المقاربات المعاصرة للعقد الاجتماعي:** تحلل هذه المقاربات التعاقدية إلى خمسة عناصر: دور العقد، أطراف العقد، الاتفاق، موضوع الاتفاق، وما الذي يظهره الاتفاق.

الفكر السياسي العربي المعاصر

يواجه الفكر السياسي العربي المعاصر تحديات فريدة، تتطلب تحليلا نقديا لجذوره التاريخية وتفاعله مع الظواهر العالمية.

محمد عابد الجابري: نقد العقل السياسي العربي

يعد كتاب "العقل السياسي العربي- محدداته وتجلياته" لمحمد عابد الجابري الجزء الثالث من رباعية "نقد العقل العربي". موضوع الكتاب هو "عقل الواقع العربي"، أي محددات الممارسة السياسية وتجلياتها في الحضارة العربية الإسلامية وامتداداتها إلى اليوم.

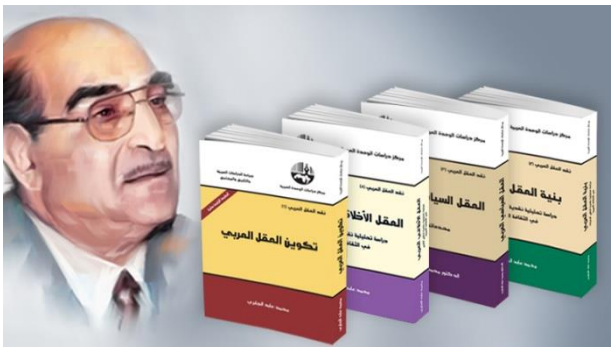

يرى الجابري أن الفكر ثمرة يفرزها المجتمع، وأن السياسة من أهم العناصر المؤثرة على الساحة المعرفية، وأن اللغة إطار للفكر. يهدف مشروعه الفكري إلى التحرر مما هو ميت أو متخشب في الكيان العقلي والإرث الثقافي العربي. يعتقد الجابري أن العقل العربي عقل قيمي وأخلاقي وله بعد تاريخي. ويقوم نقده على مبدأ أن "الدين ساكت تجاه الأمور الدنيوية"، ويرفض فكر العلمانية بوصفه شعارا مزيفا.

يمثل عمل الجابري محاولة نقدية لتشخيص أزمة الفكر السياسي العربي المعاصر من خلال تحليل جذوره التاريخية. فادعاؤه بأن الفكر هو نتاج المجتمع، وأن السياسة تؤثر بشكل كبير على المعرفة، يشير إلى وجود صلة سببية عميقة بين الهياكل المجتمعية، والحقائق السياسية، والإنتاج الفكري. إن سعيه إلى التحرر من "الموروث الميت أو المتخشب" يعني أن التحديات الحالية في الفكر السياسي العربي ليست مجرد ظواهر معاصرة، بل هي متجذرة في التكوينات الفكرية التاريخية. هذا له آثار كبيرة على فهم النقاشات المستمرة حول الإصلاح والحداثة في العالم العربي.

التحديات المعاصرة والموروث الفكري

يناقش كتاب "الفكر السياسي الإسلامي بين الموروث وتحديات العصر"، الصادر عن مركز البيدر للدراسات والتخطيط عام 2025، طبيعة التحول الفكري والمنهجي للأفكار السياسية الإسلامية المعاصرة وربطها بقضايا العولمة. يطرح الكتاب أسئلة رئيسية مثل: ما أصل نشوء السلطة وشرعيتها؟ ما السبيل لتأسيس الدولة؟ من يتولى الحكم وكيف تدار شؤونه؟ وما طبيعة العلاقة بين الحاكم والشعب؟.

تكشف مقالة "الفكرة السياسية الإسلامية المعاصرة: صراع الروح الإصلاحية والعقلية المتطرفة – الراديكالية" (مجلة دراسات العولمة، 2021) عن طبيعة الترابط بين العولمة وظاهرة الإسلام السياسي المعاصر، والصراع المستمر بين التيار الإصلاحي والتيار المحافظ. تشير المقالة إلى أن الفكر السياسي الإسلامي يشهد ضعفا أو غيابا لنظام سياسي أيديولوجي أو فلسفة أصيلة بالمعنى الدقيق للكلمة. كما تناقش تطور الإصلاح الإسلامي من الأفغاني ومحمد

عبده إلى رشيد رضا وحسن البنا وسيد قطب، مبينة مسارا منحدرا من الناحية النظرية والعملية.

إن العولمة تعد عاملا محفزا لتأزم وتنوع الفكر السياسي الإسلامي المعاصر. فبينما تعتبر العولمة مرحلة تنموية عالمية فريدة، إلا أنها أدت إلى تكثيف التوترات القائمة وحتى توليد صراعات جديدة. هذا يشير إلى وجود علاقة سببية حيث تتفاعل القوى الخارجية (العولمة) مع التقاليد الفكرية الداخلية (الموروث الإسلامي)، مما يؤدي إلى استجابات متنوعة ومتضاربة أحيانا، تتراوح من دعوات الإصلاح إلى التفسيرات الراديكالية. هذا التفاعل الديناميكي بين الاتجاهات العالمية والتقاليد الفكرية المحلية هو سمة أساسية للفكر السياسي المعاصر في العالم الإسلامي.

خاتمة:

لقد أظهرت هذه الدراسة أن تاريخ الفكر السياسي ليس مجرد سرد لأفكار قديمة، بل هو مسار تطوري مستمر يعكس تفاعل العقل البشري مع تحديات واقعه المتغيرة. إن الفكر السياسي ليس وليد النظرية وحدها، بل هو وليد أسئلة الحياة الكبرى والتحديات الجادة التي تواجه الواقع القائم.

عبر العصور، شكلت الأفكار السياسية مفاهيم الدولة، السلطة، العدالة، الحرية، والمشاركة السياسية. فمن المدينة الفاضلة لأفلاطون، مرورا بنظريات العقد الاجتماعي التي أسست للدولة الحديثة، وصولا إلى الأيديولوجيات المعاصرة التي تتفاعل مع العولمة، يتضح كيف أن كل مرحلة فكرية بنت على ما سبقها أو انتقدته، لتسهم في تشكيل النظم السياسية التي نعرفها اليوم. إن التطور من الفلسفة اليونانية التي ركزت على المثل العليا، إلى الواقعية الرومانية التي اهتمت بالقانون والتطبيق، ومن ثم التفاعل المعقد بين السلطة الدينية والسياسية في العصور الوسطى، وصولا إلى التحول نحو الواقعية البراغماتية في عصر النهضة، وظهور نظريات الشرعية القائمة على العقد الاجتماعي في العصر الحديث، كلها محطات رئيسية توضح هذا المسار.

تظهر دراسة الفكر السياسي المعاصر استمرارية الأفكار الكلاسيكية وتجديدها في سياقات جديدة، كما تكشف عن محاولات نقدية لتشخيص أزمات الفكر السياسي في مناطق مختلفة من العالم، مثل العالم العربي، من خلال تحليل جذورها التاريخية. كما تبرز العولمة كعامل محفز لتأزم وتنوع الفكر السياسي، مما يدفع إلى إعادة التفكير في العلاقة بين الموروث والتحديات الراهنة.

إن استمرار البحث في التحديات المعاصرة التي تواجه الفكر السياسي، سواء الغربي أو العربي الإسلامي، يعد ضرورة حتمية. ففهم التنوع والغنى في الفكر السياسي العالمي يتطلب تفكيرا نقديا ومقارنا مستمرا. إن هذا التفاعل المستمر بين الأفكار القديمة والجديدة، وبين النظريات والتطبيق، هو ما يضمن حيوية الفكر السياسي وقدرته على الاستجابة لتحديات المستقبل.

جدول زمني لأبرز مفكري الفكر السياسي ومساهماتهم الرئيسية

الفترة	المفكر	أبرز الأفكار/المساهمات	أعمال رئيسية
اليونانية	أفلاطون (427-347 ق.م)	المدينة الفاضلة، نقد الديمقراطية، العدالة، التقسيم الطبقي	الجمهورية، السياسة، القوانين
	أرسطو (384-322 ق.م)	تصنيف أنظمة الحكم، الدولة ككائن طبيعي، الأخلاق والفضيلة	السياسة، الأخلاق النيقوماخية
الرومانية	شيشرون (106-43 ق.م)	القانون، الجمهورية، قيمة العقل	
المسيحية المبكرة	القديس أوغسطين	مدينة الله، العلاقة بين السلطة الروحية والزمنية	مدينة الله
	القديس توما الأكويني	التوفيق بين الفلسفة واللاهوت، القانون الطبيعي، الفلسفة المدرسية	
العصور الوسطى	الفارابي	المدينة الفاضلة في الفكر الإسلامي، الفلسفة السياسية	
	ابن خلدون (القرن 14)	نظرية العصبية والدولة، فلسفة التاريخ، دورة حياة الدول	المقدمة
	أبو الحسن الماوردي	الإمامة، الوزارة، السلطة القضائية، تنظيم الدولة	الأحكام السلطانية
عصر النهضة	نيكولو مكيافيلي (1469-1527)	الواقعية السياسية، فصل السياسة عن الأخلاق، القوة (virtù)	الأمير

العصر الحديث	توماس هوبز (1588-1679)	نظرية العقد الاجتماعي، حالة الطبيعة (حرب الكل ضد الكل)، الدولة المطلقة	الليفياثان
	جون لوك (1632-1704)	الحقوق الطبيعية، الحكومة الدستورية، الموافقة	رسالتان في الحكم المدني
	جان جاك روسو (1712-1778)	العقد الاجتماعي، الإرادة العامة، سيادة الشعب	العقد الاجتماعي، حول أصل عدم المساواة
	مونتيسكيو (1689-1755)	فصل السلطات، النظم الحكومية	روح القوانين
	جون ستيوارت ميل (1806-1873)	الحرية الفردية، النفعية	عن الحرية، النفعية
	كارل ماركس (1818-1883)	الشيوعية، الصراع الطبقي، نقد الرأسمالية، الأممية البروليتاريا	البيان الشيوعي، رأس المال
العصر المعاصر	جون راولز (1921-2002)	العدالة كإنصاف، مبادئ المساواة والحرية، تجديد العقد الاجتماعي	نظرية العدالة
	محمد عابد الجابري	نقد العقل السياسي العربي، محددات الممارسة السياسية العربية	العقل السياسي العربي

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. **جورج طرابيشي**، 2006، **من النهضة إلى الردة: تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة**، لبنان، دار الساقي.
2. **طه عبد الرحمن**، 2012، **روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية**، المغرب، المركز الثقافي العربي.
3. **عبد الإله بلقزيز**، 2017، **الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر**، لبنان، دار التنوير.
4. **عبد الله العروي**، 2006، **مفهوم الدولة**، المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة العاشرة.
5. **عزمي بشارة**، 2018، **في الإجابة عن سؤال: ما السلفية؟**، لبنان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
6. **علي أومليل**، 2009، **السؤال التاريخي: مناهج ومفاهيم**، المغرب، دار توبقال.
7. **علي محمد الصلابي**، 2010، **تاريخ الفكر السياسي الإسلامي**، لبنان، دار المعرفة، الطبعة الثانية.
8. **محمد أحمد خلف الله**، 2005، **تاريخ الفكر السياسي من أفلاطون إلى ماركس**، مصر، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى.
9. **ناصيف نصار**، 2016، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، لبنان، دار الطليعة، الطبعة الأولى.
10. **هشام جعيط**، 2015، **الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد**، تونس، دار الجنوب للنشر.

باللغة الفرنسية:

11. **Alain de Benoist**, 2016, **Histoire des idées politiques**, France, Editions du Rocher.
12. **Alain Renaut**, 2017, **Histoire de la philosophie politique**, France, Calmann-Lévy.
13. **Catherine Larrère**, 2019, **Les philosophies politiques modernes**, France, PUF.
14. **Dominique Colas**, 2017, **Histoire de la pensée politique**, France, Larousse.
15. **Jean Touchard**, 2009 (réédition), **Histoire des idées politiques**, France, PUF.
16. **Jean-Jacques Roche**, 2008, **Histoire des idées politiques**, France, Éditions Montchrestien, 5e édition.
17. **Luc Ferry**, 2014, **Philosophie politique**, France, Éditions Odile Jacob.
18. **Philippe Nemo**, 2019, **Histoire des idées politiques aux Temps modernes et contemporains**, France, PUF.
19. **Pierre Manent**, 2013, **Histoire intellectuelle du libéralisme**, France, Hachette.
20. **Raymond Aron**, 2002 (réédition), **Les étapes de la pensée sociologique**, France, Gallimard.